مجلة كلية الفقه

طعون النجاشي في ترجمة الكشي
ـ دراسة نقدية ـ

الاستاذ المساعد الدكتور
ثائر عبد الزهرة محسن الموسوي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه - قسم علوم الحديث

بسمه تعالى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله الطاهرين المعصومين واصحابه المنتجبين .

و بعد :

فان معرفة أحوال الرواة التي تكفل بها علم الرجال. وكان من الواجب على الفقهاء المجتهدين تحصيلها ، ولا يجوز لهم تركها وإهمالها.

فان السنة المروية عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وعن الائمة الطاهرين من أهل بيته عليهم السلام التي بها تفسير القران الكريم وأخرجت ما به من كنوز وبالسنة يعرف تفصيل شرايع الدين ومعالمه وأحكامه قد وصلت إلينا بوسائط في رواتها الثقات ومن يجوز الاعتماد على روايته وغيرهم.

وللرواة أصول ومصنفات ربما يوجد فيها مالا يجوز الاخذ به فعلى الفقيه المجتهد تمييز غثها من سمينها بالنظر في أحوال الرواة، وطبقاتهم، وأصولهم ومصنفاتهم، فيعرف مأثورها ومفتعلها كي يأخذ برواية الثقة العارف الضابط ويترك ما رواه الكذاب أو من لا يعرف أو لا يبالي بالحديث.

ولذلك تصدى جمع من السابقين من أصحابنا من اصحاب الصادقين

عليهما السلام ومن بعدهما من الائمة الطاهرين (عليهم السلام) لضبط أسماء الرواة وأحوالهم وطبقاتهم وآرائهم وأصولهم ومصنفاتهم وما ورد عن الائمة الطاهرين عليهم السلام في مدحهم او قدحهم.

ثم إنه على أثر هؤلاء جماعة من كبار علماء الطائفة أجهدوا أنفسهم بجمع ما تفرق في هذه الكتب واستقصاء ما فات منهم وتبويبها ونظمها فألفوا في ذلك كتبا مطولة ضخمة بل خصوا لكل جهة كتابا وذلك بتأليف كتب في أسماء الرواة وأحوالهم واخبارهم مثل كتاب رجال النجاشي لمؤلفه :

احمد بن علي بن احمد بن العباس الاسدي النضري النجاشي(رحمه الله) ، الذي يعد من افضل من كتب في احوال الرواة عند الشيعة الامامية ، حيث عُرف بتتبعه واطلاعه الكبير على جملة من مصنفات الشيعة التي كانت في عصر الأئمة عليهم السلام والعصور التي جاءت بعدهم .ومارسه واجبه الشرعي في تقييم المصنفات ومؤلفيها بحسب ماوصل اليه من كتب رجالية قديمة او استخدم اجتهاده وخبرته الواسعة . ومن ضمن المصنفات والمصنفين الذين تعرض لهم النجاشي وترجم لهم هو الشيخ الجليل محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي وكتابه المشهور برجال الكشي فبعد ان اثنى عليه ووثقه ذكر بعض الكلمات في ترجمته بظاهرها تمثل طعناً بالكشي وكتابه.

إذ قال عنه جملتين في ترجمته هما :

الجملة الاولى : (ان الكشي روى عن الضعفاء كثيرا)

والجملة الثانية : (ان في كتابه أغلاط كثيرة) .

من هاتين الجملتين انبثقت مشكلة البحث : اذ كيف للنجاشي الذي قال عن الكشي في بداية ترجمته انه ثقة عين وكان في دار هي مرتعاً للشيعة يكون قاصداً بتلك الجملتين طعناً للكشي ؟

فجاء البحث للإجابة عن هذا التساؤل بتحليل ونقد لكلمات النجاشي التي بظاهرها تمثل طعناً لكتاب مهم جداً في بابه كونه يمثل نص المعصوم وهو من اعلى التوثيقات الخاصّة عند علماء الرجال.

وانتظم البحث على تمهيد وثلاثة مطالب :

التمهيد : تكلمنا فيه عن شخصية الكشي ووثاقته عند علماء الرجال .

وفي المطلب الأول : عن الطعن الاول وتحليله ونقده في جملة النجاشي (روى عن الضعفاء كثيرا)

وفي المطلب الثاني : عن الطعن الثاني وتفسيره ونقده في جملة النجاشي (في كتابه أغلاط كثيرة) .

وفي المطلب الثالث: سبب اختيار تهذيب الشيخ الطوسي لرجال الكشي.

ثم نتائج البحث التي توصلنا إليها .

وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدها البحث .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول: هذا جهد المقل ،ولا ادعي الكمال التام لهذا العمل لأنه جهد بشري وكل جهد بشري لا يمتلك العصمة سيكون عرضة للزلل والاشتباه ، وأقول كما قال عماد الدين أبو عبد الله محمد بن حامد الاصبهاني (ت ٥٩٧هـ) :

((إني رأيت انه لا يكتب الإنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غُيّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يُستحسن ، ولو قُدم هذا لكان أفضل ، ولو تُرك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل استيلاء النقص على جملة البشر))

والله ولي التوفيق

وأخر دعونا أن الحمدُ لله ربّ العالمين

الباحث

تمهيد:

ترجمة الكشي :

هو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي يكنى بأبي عمرو .

في كتب التراجم لم يتعرض الى سنة وفاته ولا ولادته إلا أنه كان موجودا في منتصف القرن الثالث ومعاصراً للشيخ الكليني أي موجودا في زمن السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى.

وذلك من خلال قرائن :

١- هو ان النجاشي يروي كتابه عن احمد بن علي بن نوح السيرافي عن ابن قولويه عن الكشي وهذا معناه ان الكشي شيخ ابن قولويه والثابت ان الكليني شيخه ايضا ويظهر ذلك من خلال كتاب كامل الزيارات فهذا يثبت ان الكليني والكشي بنفس

الفترة الزمنية.

٢- هو ان الكشي كان من تلاميذ العياشي(*) وهو من وجوه الطائفة واشتهرت هذه العبارة ان الكشي كان غلام العياشي وكلمة الغلام تعني تلميذ وهذا يناسب ان يكون الكشي موجودا في تلك الفترة .

(*)لشيخ أبو النصر أو أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السمرقندي. هو رجل دين وفقيه ومُفسّر شيعي ومن رواة الأحاديث. قيل أنه من أهل سمرقند غير أنه تميمي الأصل. ويُحكى في الكتب والمصادر الشيعية التي ترجمت له أنه كان سني المذهب ثم تشيَّع بعد ذلك. وهو من الثقاة عند الشيعة ولا يذكره أحدٌ منهم إلا بالثناء، فممن وثّقه: ابن النديم، والنجاشي،والطوسي وابن شهرآشوب المازندراني، وابن المطهر الحلي، وحسين النوري،وعباس القمي .) ظ: رجال النجاشي : ٢٦٣ ، ظ : الفهرست للطوسي : ، ظ : ابن النديم ،الفهرست : ص٣٦٥، ظ: النوري ، خاتمة المستدرك : ج٥/ ص٢٠٤، ظ: عباس القمي ، الكنى والالقاب : ج٢/ ص٤٩٠ ، ظ: الطهراني ، الذريعة : ج ١٥ص ١٠٣)

وثاقة الكشي : لا إشكال في وثاقة الكشي عند الرجاليين وخصوصاً النجاشي والطوسي ، وهو توثيق حسّي ؛ لأنهما معاصرين له .

فقد قال النجاشي عنه : ((**كان ثقة، عينا**))(١)

وقال الطوسي : ((**ثقة بصير بالأخبار و بالرجال حسن الاعتقاد**))(٢)

واجمع علماء الرجال من المتقدمين والمتأخرين بوثاقته ، إذن لا بحث في وثاقة الرجل فهو ثقة بصير بالأخبار والرجال حسن الاعتقاد جليل القدر ذو منزلة عظيمة واسع الرواية لا نظير له ولا يطعن في كلامه داره مرتعاً للشيعة والعلماء والإجلاء وإنّه من ثقاة أصحابنا في الحديث والفقه .

فالطعن ليس في شخصه وإنما في كتابه وفي روايته وأول من فتح هذا الباب هو النجاشي بقوله ـ بعدما وثق الكشي ـ : ((**وروى عن الضعفاء كثيرا وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه وفي داره التي كانت مرتعا للشيعة وأهل العلم. له كتاب الرجال كثير العلم، وفيه أغلاط كثيرة. أخبرنا أحمد بن علي بن نوح**

وغيره، عن جعفر بن محمد، عنه بكتابه))[٣]

وعبارة النجاشي تحتمل أمرين :-

١.إن الكشي يروي عن الضعفاء **(وهو ضعف في الكشي لا في الكتاب)** بدليل أنه ذكر هذا الأمر قبل ذكر الكتاب أصلاً . فحينما أراد تقييم نفس الشخص قال ثقة عين ، ثم ذكر أن له كتاباً .

٢.إن **كتاب الكشي فيه أغلاطٌ كثيرة** وهذا طعن في **الكتاب لا في الكاتّب** . فعبارة النجاشي تطعن الكاتّب ثم الكتاب .

وهنا يجب أن نحقق في الطعنين ؛ لكي نصل الى نتيجة (اعتماد الكتاب أم لا) ؟

المطلب الاول :الطعن الأول وتفسيره ونقده :

وهذا الطعن **تفرد به النجاشي ، فالطوسي** لم يذكره ،وهذا غريب ؛ لأن الطعن الواصل للنجاشي **لابد أن يصل للطوسي** ؛ لأنهما تتلمذا على يد أستاذٍ واحد وهو ابن الغضائري ، وأيضاً لا يمكن لنا أن نتصور لأن الطاعن قد يكون صحبه وعرفه ، **والفرق بين النجاشي والكشي ١٠٠ عام** فلا يمكن أن تكون معاصرة . اللهم الا ان يقال قد وصلت كتبه للنجاشي ولم تصل للطوسي بوصفه مختصاً ويتكلم بالجزئيات والخصوصيات لا في العموميات فقط فلا بد أنه اطلّع على أمر لم يطلع عليه الطوسي ؛ هذا مضافاً إلى أن الشيخ الطوسي كان منشغلاً بأمور المرجعية الدينية كونه كان المرجع الأعلى للطائفة في زمانه .

مع هذا فإن التفرّد من قبل النجاشي لا يسلب أهمية الطعن؛ كونه خريت هذه الصناعة كما عبر عنه الكثير من علماء الرجال .

تفسير الطعن :

ويمكن أن يفسر طعن النجاشي بتفسيرين :-

الأول : وقوع جملة من الضعفاء في سلسلة أسانيد الكشي . أو وجود ضعيف في السلسلة .

الثاني : إنه يروي مباشرة **عن الضعفاء بدون واسطة** وهذا الأقرب لظاهر العبارة ؛ لأن مجرد وقوع ضعيف في سلسلة السند لا يتحمله الكشي فالكل يروي وفي السلسلة ضعاف فلا تجد احد من المحدثين

الا وقد وجدت في اسانيده جملة من الضعفاء . **فوجود ضعيف في سلسلة السند هذا لا يسلم منه احد ولا يوجب طعن في الشخص.**

اذن يتعين تفسير كلام النجاشي بالاحتمال الثاني وهو انه يروي مباشرةً عن الضعفاء .

ثم هل الرواية عن الضعفاء عيب أم لا ؟

وفي الجواب عن **هذا السؤال هناك ثلاث فرضيات** :-

١.إنه يروي عنهم ويعتمد عليهم مع علمه بضعفهم ، وهذا يمثل طعناً فيكون المذكور بأنه يروي عن الضعفاء بهذا المعنى أكيد يكون ضعف في الكشي على اقل تقدير لقلة ضبطه . وهذا غير وارد لان النجاشي لو كان قاصد الى ذلك لكن الأنسب ان يقول يعتمد على الضعفاء ولا يقول يروي عن الضعفاء وهذا حاصل للنجاشي في الكثير من الرواة عبر عنهم انهم يعتمدون على الضعفاء.(٤)

٢.إنه يروي عنهم مباشرة ولم يظهر اعتماده على روايتهم بل غرضه الجمع والتدوين ـ كما هو الحال في المجاميع الحديثية ـ سواء وصلت اليه بطرق يعتبرها ويعتمد عليها ام لم تكن كذلك ، والكثير من النقاد استحسن هذه الطريقة ؛ لأن إهمال الرجالي لمثل هذه الروايات بدعوى اجتهاده بضعفها سيعرض التراث الروائي الى الضياع ، لذا فإن الواجب أن يكون الغرض جمعها وعرضها ، ثم كل واحد يأخذ منها ما ينفعه ويترك الآخر **وهذه الطريقة مهمة في جمع الروايات للأجيال** .

٣.إنه يعتمد على الروايات التي يرويها عن الضعفاء ولكن من دون الالتفات الى ضعفهم أي لا يعلم أنهم ضعفاء ، أو أنهم ضعفاء عند الآخرين ولكنهم عنده ليسوا كذلك **بل قد يكون الضعيف عند البعض ثقة وليس ضعيفا أصلاً** .

وبعد سقوط الافتراض الأول الذي يوجب **الطعن**؛ وذلك لقول النجاشي انه ثقة عين.

يبقى **الافتراضان الثاني والثالث** وهما لا يوجبان **الطعن** .

وبذلك لا تكون عبارة النجاشي دالة على الطعن في الكشي ؛ لأنه من المستبعد أن مثل الكشي يعتمد الرواية عن الضعفاء .

والأنسب للعبارة (**أنه يروي عن الضعفاء**) الافتراض الثاني مع عدم استبعاد الثالث ، واما الافتراض الاول بعيد جداً والدليل على ذلك هو ان النجاشي ذكر هذا الطعن بعد ان وثّقّ الكشي وقال عنه ثقة عين وهذا الافتراض ينافي الوثاقة.

ملاحظة :

وسبب هذه المشكلة كون مقدمة الكتاب مفقودة ؛ لأن الكاتب يشرح منهجيته في المقدمة كما صنع الصدوق رحمه الله في أول كتاب ؛ فقد يكون الكشي قد بيّن في أول كتابه ولكنها لم تصل إلينا ؛ لان أصل الكتاب لم يصل ألينا وإنما الواصل هو كتاب اختيار الرجال للشيخ الطوسي .

النتيجة :

هذه العبارة لا تمثل **طعناً لا في المؤَلِّف** ولا في **المُؤَلَّف** ، ولا تمنعنا في الاعتماد على الكتاب **وخصوصاً أن الكتاب هو الوحيدُ في بابه الذي ينقل لنا توثيق وتضعيف المعصوم مسنداً ، ومن هنا كان عدد الرواة الذين ترجم لهم يناهز ٥٢٠ راوي فقط .**

وكتاب الكشي كله رواياتٌ مسندة يرويها بإسناده عن المعصوم عليه السلام ، وهذا هو المائز لكتاب الكشي عن غيره من الأصول الرجالية . وهذه الجملة الصادرة من النجاشي في حق الكشي لا تمثل طعناً و مغمزاً يمنعنا من الإفادة من كتابه ؛لأن كتاب الكشي نعتمد عليه بوصفه الآخذ بالروايات وهذه الروايات ذكرت في الكتاب مسندة لا مرسلة فالمجتهد عندما يريد الاعتماد عليه ملاحظة سلسلة السند وان من يروي عنه الكشي هل هو ضعيف بحسب نظره او ليس بضعيف ؟. فلو فرضنا انه توصل الى وثاقة من يروي عنه الكشي فيصح له الاعتماد عليه حتى لو فرضنا انه ضعيفاً عند الكشي .وايضا قال بعض علماء الرجال ((إن روايته عن الضعفاء لا يضر فيه بعد التأمل في الترجمة، فإنه يظهر منها حرصه على الأخذ، ولو من الضعيف))[٥]. لاشتماله على نفع جدا وكثير من الأكابر، كانوا يروون عن الأضعف: مثل الحسن بن محبوب. [٦] ، اذن هذا لا يؤثر على القيمة العلمية للكتاب .

المطلب الثاني : الطعن الثاني وتفسيره ونقده :

قول النجاشي : في الكتاب أغلاطٌ كثيرة:

قبل الخوض بتفسير قول النجاشي علينا ان نبين امور وهي :

اولا : اسم الكتاب :

فيه ثلاثة أقوال :

الاول : (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين) صرح به ابن شهر اشوب.[٧]

الثاني : (معرفة الرجال) قاله الشيخ الطوسي.[٨]

الثالث : (رجال الكشي) : عنونه الشيخ الطوسي في الفهرست.[٩] ومثله النجاشي في رجاله .[١٠] وهو معروف بين الرجاليين باسم رجال الكشي .

ثانياً : أهمية الكتاب :

لاشك ولاريب ان الكتاب مهم جدا عند علماء الرجال وذلك لأمور عدة منها :

١-لأنه الكتاب الوحيد الواصل الينا وفيه توثيق وتضعيف المعصوم(عليه السلام)، وهو من أبرز التوثيقات الخاصة وأهمها. ويمتاز بالتعرّض لمدح الرّواة وذمّهم بالسند المتّصل ويعدّ لأجله من أحسن الكتب الرجاليّة الموجودة. وعدد المذكورين فيه حسب أرقام النسخة المطبوعة في النجف هو ٥٢٠ شخصا.

وتبلغ عدد رواياته ومنقولاته عن المعصوم وغيره حسب أرقام النسخة المطبوعة في المشهد الرضوي ١١٥١.

٢-ولأهمية الكتاب تصدى الشيخ الطوسي له واختصره وسماه باختيار معرفة الرجال ، كما أن أصحاب التراجم نصوا على أهميته وذكروا طرقهم اليه ، وهو طريق قويٌ ومعتبر .

٣-في الكتاب نظرية مهمة في علم الرجال وهي أصحاب الإجماع هو مصطلح في علم الرجال عند الشيعة ، يطلق على مجموعات ثلاث من أصحاب الأئمة، عاصروا الفترة الممتدة من أواخر المئوية الهجريّة الأولى إلى أوائل المئويّة الثالثة، وهم ثمانية عشر رجلاً، اشتهروا بالفقه والحديث. وقد تناولت أبحاث علماء الرجال إمكانية تصحيح كل رواية تُنقل عن أحدهم بطريق صحيح، فتعتبر بذلك الرواية بأكملها

صحيحةً ويُعمل بمضمونها، بغض النظر عن أحوال باقي رجال السند بدءاً من أصحاب الإجماع، وصولاً للإمام المعصوم.[١١]

ثالثاً : سند النجاشي للكتاب :

قال النجاشي عن سنده للكتاب ما نصه : (**أخبرنا أحمد بن علي بن نوح وغيره، عن جعفر بن محمد، عنه بكتابه**)[١٢]

تحليل السند :

١-قوله اخبرنا : فهذه العبارة تدل على السماع لكن وقع الخلاف في الفرق بينها وبين حدثنا بعض العلماء يرى التسوية بين اللفظين.[١٣]

٢- أخبرنا أن الإخبار أعم من التحديث يقول من سمع الحديث من الشيخ مباشرة حدثنا أما إذا كان الشيخ لم يحدثه بذلك وإنما كتب إليه فهنا يكون من باب التدقيق في التعبير أخبرنا فلان أي ولو كتابة فكلمة أخبرنا أعم وحدثنا أخص فالتحديث أخص والأخبار أعم. [١٤]

٣-احمد بن علي بن نوح :

قال في حقه النجاشي : (**كان ثقة في حديثه، متقناً لما يرويه، فقيهاً، بصيراً بالحديث والرواية، وهو أستاذنا وشيخنا ومن استفدنا منه. وله كتب كثيرة**))[١٥]

وقال عنه الطوسي : (**يكنى أبا العباس السيرافي، سكن البصرة واسع الرواية ثقة في روايته**)[١٦]

لا خلاف بين علماء الرجال في وثاقته وجلالة قدره

٤-وغيره : تدل على ان للنجاشي طرقاً متعددة للكتاب أو انه تحمل الكتاب من اكثر من شيخ .

٥-جعفر بن محمد بن قولويه :

قال عنه النجاشي : (**جعفر بن محمد بن جعفربن موسى بن قولويه أبو القاسم ٠٠٠، وكان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلائهم في الحديث والفقه، روى عن أبيه وأخيه عن سعد وقال ما سمعت من سعد إلا أربعة أحاديث، وعليه قرأ شيخنا أبو عبد الله الفقه ومنه حمل، وكل ما يوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه٠٠**) [١٧]

وقال عنه الطوسي : (**جعفر بن محمد بن قولويه القمي، يكنى أبا القاسم ثقة، له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه**)[١٨]

اذن ابن قولويه هو من كبار علماء الشيعة جليل القدر وهو فوق الوثاقة.

٦- الطرف الاخير في السند هو الكشي وقد تكلمنا عن وثاقته وانه لا إشكال فيها عند الرجاليين وخصوصاً النجاشي والطوسي ، وهو توثيق حسي ؛ لأنهم معاصرين له .

الحكم على السند : ان السند في اصطلاح الدراية صحيح وفي غاية الاعتبار وايضاً فيه ميزات عدة وهي :

١-السند يعتبر من الإسناد العالي لقلة وسائطه، وذلك لوجود واسطتين فقط بين النجاشي والكشي.

٢-ان للسند طرقاً عديدة واصلة للنجاشي بقول النجاشي احمد بن علي وغيره

٣-طريقة تحمل الكتاب هي السماع وذلك بقوله اخبرنا .

٤-سلسلة السند جميعها من كبار علماء الشيعة وثقاتها ومن عظماء المذهب .

رابعا: المشكلة في الكتاب :

إن المشكلة إن أصل الكتاب لم يصل الينا وهذا أمرٌ مسلمٌ به عند الجميع ، كما أنَّ وجوده في زمن الطوسي والنجاشي مسلمٌ به.

اذ اعتمده النجاشي وكان من مصادره الرئيسة.[١٩]

واعتمده الشيخ الطوسي في كتابيه الفهرست والرجال.[٢٠]

، ولكن الكلام وقع في أنَّ الكتاب هل وصل الى زمن المتأخرين ام لا ؟ هذا يعني أنه لا إشكال من وجود الكتاب في زمن المتقدمين وفقدانه عند المعاصرين ، والخلاف في وجوده في زمن المتأخرين .

الآراء في وجود الكتاب عند المتأخرين: -

الرأي الأول :

قال أصحاب هذا الرأي بوجود الكتاب فالظاهر من ابن شهر اشوب في كتابه مناقب ال ابي طالب بوجود الكتاب عنده وقد نقل منه مكرراً [٢١]

وكما ان السيد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) كان قد رأى الكتاب فقد نقل عنه في مواضع من كتاب الامان .[٢٢]، وقالوا بوجوده عند **العلامة وابن داوود** ـ ودليلهم النقل ـ بل البعض ادعى وصوله **للشهيد الثاني**

؛ لأنهم عندما ينقلون عنه يقولون الكشي فالظاهر أنه موجودٌ عندهم ؛ لأن التبادر يذهب الى أصل الكتاب لا الى مختصر الطوسي .

الرأي الثاني :

أنكر أصحاب الرأي الثاني وجود الكتاب عند **العلامة** وغيره . حتى انهم قالوا انه مشهور عند المتأخرين ان الكتاب المتداول اليوم المسمى برجال الكشي هو ما اختاره الشيخ الطوسي منه ، واما اصل الكتاب فهو من التراث المفقود ولم يصل الى من تأخر عن العلمين الطوسي والنجاشي .[٢٣]

وقال ابو علي الحائري (ت ١٢١٦) : (والموجود في هذه الأزمان بل وزمان العلاّمة وما قاربه إنّما هو اختيار الشيخ لا الكشّي الاصل)[٢٤]

ونسب الشيخ اصف محسني هذا الرأي الى أساطين علم الرجال بقوله : (وصرّح جملة من الأساطين إنّ كتاب الكشّي لم يصل إلى المتأخّرين ، كالعلاّمة وغيره ، وإنّما الواصل إليهم وإلينا هو ما رتّبه الشّيخ الطّوسي واختاره من أصل الكتاب.)[٢٥]

ونحن نميل مع هذا الرأي كونه يمثل الواقع الموجود اما الرأي الاول لا توجد أدلة على إثباته حيث ان عمدة ما يستندون اليه تصريح السيد ابن طاووس بوجود الكتاب وكما معلوم ان كتاب السيد هو مفقود ايضاً فكيف يستدل على مفقود بمفقود ؟!

قول النجاشي : في الكتاب أغلاطٌ كثيرة .

وقف علماء الرجال كثيرا عند هذه الجملة واجتهدوا في تفسيرها وقالوا ان هذه العبارة تحتمل احتمالات عدة وهي :-

الاحتمال الاول : ان قصد النجاشي من الأغلاط هي الأخطاء الاملائية كالتحريف والتصحيف ،

فقال الشيخ محمد تقي التستري :(وتصحيفاته اكثر من تحصى وان السالم منه معدود . وقد عدّ الرواة السالمين من التصحيف باربعة عشر راوٍ فقط من اصل خمسمائة وعشرين راوي [٢٦]، لكنه برأه من التحريف بقوله : (لم اقف فيه على التحريف وان كان محتملاً)[٢٧]

ومن امثلة التصحيف التي ذكرها العلماء :

المثال الاول : ما ذكره الكشي في ترجمة معاوية بن عمار، فإنه ذكر فيها: (إنه عاش مائة وخمساً وسبعين سنة)[٢٨] ، فإن الظاهر أنه اشتباه عن ذكر زمان الوفاة، نظرا إلى ما ذكره النجاشي: (من أنه مات سنة خمس وسبعين ومائة)[٢٩] ، مضافاً إلى ما فيه من البعد الشديد، بل كاد أن يقطع بخلافه، (قال السيد الناقد قدس سره: (هذا بعيد جدا، إذ لم يسمع مثله في أمة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير وقوعه، بعيد أن يكون في زمان رسول الله وأمير المؤمنين وباقي الأئمة إلى الصادق عليهم السلام ولم ينقل منهم أصلا. ويمكن أن يكون هذا من أغلاط كتاب الكشي، كما قال النجاشي والعلامة: (فيه أغلاط كثيرة)، ولعل هذا، تاريخ فوته، لا مدة معيشته).[٣٠] مع أنه على هذا، يلزم تمكنه من الرواية عن النبي ومن بعده من الأئمة الطاهرين - صلوات الله تعالى عليهم أجمعين - ، ولم يظهر منه روايته عنهم وعدم الرواية مع التمكن، بعيد جدا .[٣١]. وقد صرح بذلك السيد الخوئي قدس سره بقوله: (... فلا يعقل إدراكه عن ثمانية من المعصومين: على كل تقدير وهو باطل جزماً، ومن المطمأن به، أن المذكور في الكشي، انما هو تاريخ وفاته.[٣٢].

المثال الثاني : ومنه ما وقع في ترجمة علي بن يقطين: من أنه قال أبو الحسن عليه السلام : ((إن لله مع كل طاغية، وزيرا من أوليائه يدفع به عنهم، دعوة أبي عبد الله عليه السلام علي بن يقطين وما ولد قال فقال ليس تذهب))[٣٣]

قال ابو الهدى الكلباسي : ((فإن الظاهر، اتفاق النسخ، على الوجه المذكور، كما أن الظاهر وقوع سقوط من البين))[٣٤]

هذه الرواية ذكرها الكليني في موضعين من الكافي:

١ - بسنده عن علي بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إن لله عز وجل مع السلطان أولياء، يدفع بهم عن أوليائه[٣٥]

٢ - بسنده عن علي بن يقطين، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: إني قد أشفقت من دعوة أبي عبد الله عليه السلام على يقطين وما ولد، فقال: يا أبا

الحسن ليس حيث تذهب....).[٣٦]. قال العلامة المجلسي: هذا الخبر... يدل على أن يقطين لم يكن مشكورا... ويدل على أن الصادق عليه السلام كان دعا ولعن، على (يقطين) و (ولده) وكان ابنه (علي)، مشفقاً خائفاً من أن يصيبه أثر تلك الدعوة واللعنة.[٣٧] فعلى هذا، سقط شئ من آخر الرواية الأولى، وشئ من أول الرواية الثانية، وصحف (على يقطين) بـ (علي بن يقطين. [٣٨]

الرد على هذا الاحتمال :

هذا الاحتمال مردود بآمرين :

الأول : لأن هذا الكتاب كما قال النجاشي أخبره به جماعة وهذه العبارة (أخبرنا) تعني السماع أي أنه مسموعٌ كإلقاء الدرس .

فالنجاشي عندما يقول (أخبرنا) أي سمعناه ودرسناه من أحمد بن نوح وهو سمعه (أخبرنا) من ابن قولويه عنه سماعاً أي عن الكشي ، فأين الإملاء من السماع ، فكان المفروض لو قصد الإملاء لقال : أملى علينا او وجدت بخط فلان .

الثاني : ان هذه التصحيفات او التحريفات ربما تكون من النسّاخ كما صرح بذلك الشيخ محمد تقي التستري [٣٩] ، أو تكون في كتاب الاختيار للطوسي لان كتاب الاصل للكشي غير موجود حتى نعرف انه منه وقع التصحيف والتحريف .

ما ذكره الفاضل العناية: (من أنه يظهر بعد التتبع والتصفح التام في الكتاب، أن الأغلاط ليس فيه، بل إنما هي من قلم المنتخبين منه، مثل الشيخ قدس سره)[٤٠]

وكما صرح بعض علماء الرجال ان الكتاب المتداول فيه اخطاء كثيرة .[٤١]

الاحتمال الثاني : وجود الروايات المتعارضة وهذا ما صرح به الشيخ محمد تقي المجلسي (تـ ١٠٧٠هـ) بقوله : (إن المراد به، الراويات المتعارضة ظاهرا)[٤٢]

الرد عليه : لا يخفى ما فيه من المخالفة لظاهر السياق، بل الظاهر ما هو الظاهر من العبارة، فإنه قد وقع فيه أغلاط كثيرة كما يظهر بعد التتبع والتأمل فيه.[٤٣]

الاحتمال الثالث : المقصود بالأغلاط : إنها أغلاط في عناوين الأبواب والتراجم ففيها تقديم وتأخير وعدم انضباط . وهو غير مبوب، على خلاف الطريقة المعروفة في الكتب الرجالية، ولذا يصعب منه الظفر على المرام وكثيرا ما، يروي أخبارا متعددة في حق شخص واحد، في مواضع شتى، فلابد لمن أراد تحقيق الحال، التصفح الأكيد والتفحص الشديد فيه، ليحصل الاطلاع على تمام المرام .(٤٤)

ومن الامثلة عليه :

المثال الأول :ما ذكره في ترجمة الحسن والحسين الأهوازيين: (من أنهما ابنا سعيد بن حماد بن سعيد موالي علي بن الحسين – صلوات الله تعالى عليهم)(٤٥)

مع ان الشيخ الطوسي عدهم من أصحاب الجواد (عليه السلام (:((الحسن والحسين ابنا سعيد الأهوازي من أصحاب الرضا عليه السلام.)) (٤٦)

المثال الثاني : عدّ لوط بن يحيى ـ أبو مخنف ـ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مع انه من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام .(٤٧) وتوجد أمثلة كثيرة على ذلك فراجع .(٤٨)

الرد عليه :

وهذا بعيد لأنه لا يمثل طعناً علمياً ، وإنما هو أمرٌ فني لذا لا يحتمل أن يكون النجاشي قاصداً لذلك وايضاً هذا لا يستوجب من الشيخ الطوسي تهذيبه واختصاره لأجل هذه الأخطاء في العناوين والأبواب لان الطوسي وقع في هذه الأخطاء .(٤٩)

الاحتمال الرابع : المقصود به الغلط المعنوي أي جوهر الكتاب أي أنه من كان ثقة يقول عنه غير ثقة أو العكس .

وهذا الاحتمال هو الراجح بدليلين :

١- بعد استبعاد الاحتمالات الثلاثة السابقة فيتعيّن هذا الاحتمال .

٢- إن **الطوسي تصدى لتصحيح واختيار روايات معينة من الكتاب** ، وهذا هو الاحتمال الأقرب لعبارة النجاشي فيه أغلاط كثيرة .اذ ليس من المعقول ان يكون هدف الشيخ الطوسي من اختيار ما في الكتاب هو الاحتمالات الثالثة السابقة، لان كتاب الاختيار مليء بها .(٥٠)

٣- ولتأكيد قولنا بترجيح هذا الاحتمال علينا معرفة الأسباب التي دعت الشيخ الطوسي لاختيار ما في رجال النجاشي وتهذيبه.

المطلب الثالث: سبب اختيار وتهذيب الشيخ الطوسي لرجال الكشي.

فقد ذكر علماء الرجال أسباب عدّة أهمها ما يأتي :

السبب الأول :ذهب بعض الدارسين إلى أن سبب اختيار الطوسي : وجود روايات عامية في الكتاب ، وأن الكشي كان في أول امره عامياً ثم استبصر ؛لذا فإنه عندما ألف كتابه فإنه ذكر فيه روايات عن رواة عامة وغيرهم .

واكد هذا القول جملة من العلماء ومنهم الشيخ ابو علي الحائري بقوله : (ذكر جملة من مشايخنا أنّ كتاب رجاله المذكور كان جامعاً لرواة العامّة والخاصّة خالطاً بعضهم ببعض ، فعمد إليه شيخ الطائفة طاب مضجعه فلخّصه وأسقط منه الفضلات وسمّاه باختيار الرجال)[٥١]

الرد عليه:

نعتقد ان هذا السبب ليس هو المقصود من الشيخ الطوسي وذلك بدليلين:

الدليل الاول : هو غير مناسب مع عنوان الكتاب كما اثبته ابن شهر اشوب وهو (معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين عليهم السلام) ،اذ عنوان الكتاب يدل على ان الكشي قاصد رواة الشيعة .[٥٢]

الدليل الثاني : كتاب الاختيار فيه الكثير من رواة العامة مثل حفص بن غياث والسكوني ومسعدة بن صدقة وأمثالهم وهم من العامة.

السبب الثاني : حذف طبقات الرجال ،فانه يبدو ان كتاب الكشي كان مشتملا على ذكر اصحاب الائمة (عليهم السلام) طبقة طبقة نظير كتاب رجال الطوسي .[٥٣]

قال النجاشي في ترجمة الحسن بن علي بن فضال ، لم يذكره ابو عمرو الكشي في رجال ابي الحسن الاول عليه السلام ، وذكره في اصحاب الرضا عليه السلام خاصة .[٥٤]

ومثله في ترجمة صفوان بن يحيى [٥٥]، والحسين بن شكيب ،[٥٦]، ومحمد بن اسماعيل بن بزيع ،[٥٧] واسماعيل بن مهران[٥٨] ، وغيرهم كثير.

فيظهر من ذلك ان كتاب الكشي كان

مشتملاً على اسماء اصحاب الائمة عليهم السلام وفق ترتيب الطبقات فأسقط الشيخ الطوسي الاسماء المجردة عن الترجمة اكتفاءً بذكرها في كتابه الرجال .[٥٩]

السبب الثالث : حذف اسامي الكتب والمصنفات ،فانه يظهر ان رجال الكشي كان مشتملا عليها ولو اجمالاً .[٦٠]

ومن امثلته ما ذكره النجاشي في ترجمة ابي يحيى الجرجاني ما نصه : (قال الكشي : كان من اجلّ اصحاب الحديث ورزقه الله هذا الامر وصنف في الرد على الحشوية تصنيفا كثيرا ...) [٦١]

مثال اخر ما ذكره الشيخ الطوسي في ترجمة داود بن ابي زيد : له كتب ذكرها الكشي وابن النديم . [٦٢]

السبب الثالث : حذف بعض الروايات المتوافقة في المضمون ، فانه ربما كان رجال الكشي مشتملا على عدد وافر منها كما يلاحظ ذلك في كتب القدماء كبصائر الدرجات وغيره . فعمد الشيخ الطوسي الى اختيار البعض وحذف البقية.[٦٣]

السبب الرابع : تهذيب الكتاب من الاغلاط المعنوية وهذا ما اشرنا اليه انفاً، وهو مانقله السيد السيستاني ايضاً . [٦٤]

النتيجة :

بعد استبعاد السبب الاول فيحتمل الاسباب البقية الثاني والثالث والرابع وبعد التتبع يضيف البحث سبباً خامساً وهو : أن الطوسي لم يكن ناظراً للأخطاء او الأغلاط التي أشار إليها النجاشي وانما كان سبب الاختيار هو للدرس لطلبته ويدل عليها الاتي :

١-قول ابن طاووس أملاه إملاء على طلبته [٦٥] وكان عبارة عن درس وليس الطوسي كتبه . وإنما هو تقريرات للطلاب .ويؤيد كلامنا انه لا توجد مقدمة مكتوبة بخط الشيخ الطوسي وإنما بخط طلبته .[٦٦]

٢-لم يسع الطوسي إكمال المطالب وإنما انتقى منها واختار .

٣-وأنه راعا حال الطلبة وما ينفعهم منه فقط .

وأخيراً نقول ان عبارة النجاشي (فيه أغلاط كثيرة) لا تسلب القيمة العلمية للكتاب وان صدرت من خريت صناعة علم الرجال كون ما قدمناه من الأهمية الكبرى للكتاب

كونه الكتاب الوحيد الواصل الينا فيه نص المعصوم مسنداً.

الخاتمة ونتائج البحث :

وفي نهاية المطاف توصل البحث الى نتائج عدّة اهمها ما يأتي :

١-خلت المصادر الرجالية والتاريخية عن سنة ولادة وسنة وفاة الكشي لكنه من خلال القرائن تبيّن انه من علماء القرن الرابع ومعاصر للسفراء الاربعة في الغيبة الكبرى ومن معاصريين الشيخ الكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ

٢-لا إشكال في وثاقة الكشي عند الرجاليين وخصوصاً النجاشي والطوسي ، وهو توثيق حسّي ؛ لأنهما معاصرين له فالطعن ليس في شخصه وإنما في كتابه وفي روايته وأول من فتح هذا الباب هو النجاشي .

٣-الطعن الاول (روى عن الضعفاء كثيرا) تفرّد به النجاشي ، **فالطوسي** لم يذكره ،وهذا غريب ؛ لأن الطعن الواصل للنجاشي **لابد أن يصل للطوسي** ؛ لأنهما تتلمذا على يد أستاذٍ واحد وهو ابن الغضائري .

٤-رجح البحث ان الرواية عن الضعفاء التي قصدها النجاشي لم تكن تمثل طعناً في الكشي وذلك لوكان قاصداً للطعن لعبر عنه انه اعتمد على الضعفاء وهو حاصل عند النجاشي لكثير من الرواة .

٥-توصل البحث ان التفسير الأقرب لعبارة النجاشي (روى عن الضعفاء كثيرا) هو ان الكشي إما غير ملتفت لضعفهم او انه كان قاصداً لجمع الروايات بأسانيدها بغض النظر عن ضعف رواتها وترك للذين يأتون بعده الفحص والتمحيص وهذا حاصل عند اغلب المحدّثين .

٦-بعد تحليل سند النجاشي للكتاب تبيّن انه في غاية الصحّة والاعتبار ويعّد من الإسناد العالي لقلة وسائطه ، وان للسند طرقاً عديدة واصلة للنجاشي بقول النجاشي احمد بن علي وغيره ،وطريقة تحمّل الكتاب هي السماع وذلك بقوله اخبرنا .وسلسلة السند جميعها من كبار علماء الشيعة وثقاتها ومن عظماء المذهب .

٧-استبعد البحث ان تكون المقصود بعبارة النجاشي (فيه أغلاط كثيرة) ان تكون أخطاء إملائية كون الكتاب

تحمله النجاشي عن طريق السماع، وأيضاً من المستبعد ان يكون تصدي الشيخ الطوسي له لاجل هذه العلة .

٨-رجح البحث ان تفسير عبارة النجاشي (فيه اغلاط كثيرة) ان تكون هذه الأخطاء معنوية وذلك من خلال استبعاد الاحتمالات الاخرى التي ذكرها العلماء .

٩- ذكر علماء الرجال أسباب عديدة دعت الشيخ الطوسي لاختيار رجال الكشي وتهذيبه وقد استبعد البحث إن يكون هدف الشيخ الطوسي هو تجريده من رواة العامة ـ كما ذكره الكثير من العلماء ـ كون الاختيار مليء بهؤلاء الرواة .

١٠-توصل البحث على ان السبب الرئيسي لاختيار الشيخ الطوسي لرجال الكشي هو أن الطوسي لم يكن ناظراً للأخطاء او الأغلاط التي أشار إليها النجاشي وانما كان سبب الاختيار هو للدرس لطلبته .

الهوامش :

١.رجال النجاشي : ص٢٦٣، ترجمة رقم : ١٠١٨

٢.الفهرست : ص١٠٩، ترجمة رقم : ٦٠٤

٣.رجال النجاشي : ص٢٦٣، ترجمة رقم : ١٠١٨

٤.ظ:رجال النجاشي : ص

٥.مجمع الرجال : ج٦ص١٠.

٦.منتهى المقال :ج١ص٧٤.

٧.ظ: معالم العلماء :ص١٠٢.

٨.ظ: الفهرست : ٥٩ ، ظ: قبسات من علم الرجال ، محمد رضا السيستاني : ج٢ص٩٥

٩.ظ: الفهرست: ص٤٠٣ .

١٠.ظ: رجال النجاشي :ص٣٧٢.

١١.ظ: الشيخ البهائي، محمد بن حسين، مشرق الشمسين، ص٢٧٠،قم المقدّسة، منشورات مكتبة بصيرتي (مخطوط . :ظ: المير داماد، محمّد باقر، الرواشح السماوية، ص٧٨، قم، دار الحديث للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ ق-١٣٨٠ش

١٢.رجال النجاشي : ص٢٦٣ الرقم ١٠١٨

١٣.ظ: علوم الحديث : ص١٤٠أ مقدمة ابن الصلاح : ٢٥٢أ القاسمي ، قواعد التحديث :ص٢٠٨

١٤.ظ : مقدمة ابن الصلاح :ص٢٥٢أ ظ : صِيَغ التحمّل والأداء للحديث الشريف تاريخها وضرورتها وفوائدها واختصاراتها أ السيّد محمّد رضا الحسيْني الجلالي أ بحث

منشـور في مجلـة «علـوم الحديـث» تصدرهـا كليـة علـوم الحديـث - طهـران مـن مباحـث علـوم الحديـث السـنة الأُولى، العـدد الأول / محـرّم - جمـادى الآخـرة ١٤١٨ ه

١٥. رجال النجاشي : ص٦٤.

١٦. الفهرست : ص ٣٦ الرقم ١٠٧

١٧. رجال النجاشي : ص٨٩ الرقم ٣١٨.

١٨. الفهرست : ص٤٠ الرقم ١٣٠.

١٩. ظ: النجـاشي: ص١٦، ص٢١ ص٣٤ ص٣ ٦ ص٣٨ ص٤٥ ص٣٠٠ وغيرهـا)

٢٠. ظ: الفهرسـت : ص٥٩ ص٩٤ ص١٥٥ ، ظ: رجال الطـوسي : ص٥٧ ص٢٦٤، ص٣٠٢

٢١. مناقـب ال ابي طالـب : ج ٣ ص١٩٥، ص٢٢٠، ٤٧ وص٢٤٤ وص٣٧٠ وص٤٣٤.

٢٢. (ظ: الأمـان مـن أخطـار الأسـفار والأزمـان : ص ١١٥)

٢٣. ظ: محمـد رضـا السيسـتاني ، قبسـات مـن علـم الرجـال : ج٢ ص٩٥

٢٤. منتهـى المقـال في احـوال الرجـال : ص ١٤٤.

٢٥. محمـد اصـف محسـني ، بحـوث في علـم الرجـال : ص٢٠١.

٢٦. ظ: قاموس الرجال : ج١ ص٥٨.

٢٧. المصدر نفسه : ج١ ص٥٨.

٢٨. رجال الكشي: ٣٠٨ رقم ٥٥٧.

٢٩. رجال النجاشي: ٤١١ رقم ١٠٩٦.

٣٠. التفريشي ، نقد الرجال: ص٣٤٧.

٣١. ظ: ابـو الهـدى الكلبـاسي ، سـماء المقـال :ج١ ص٨٥.

٣٢. معجم الرجال: ج١٨ ،ص٢١٧

٣٣. رجـال الكـشي: ٤٣٥ رقـم ٨٢٠. وعنـه في البحـار: ٤٨ / ١٥٨.

٣٤. سماء المقال : ج١ ص٨٢.

٣٥. الـكافي: ٥ / ١١٢، كـذا في مـن لا يحـضره الفقيـه: ٣ / ١٧٦ و وسـائل الشـيعة: ١٧ / ١٩٢ رقـم ٢٢٣٢٦ (ط آل البيـت

٣٦. الكافي : ج٢ ص١٣.

٣٧. ظ: مرآة العقول: ٧ / ٦٥.

٣٨. ظ: سماء المقال : ج١ ص٨٢.

٣٩. ظ: قاموس الرجال : ج١ ص٦٠.

٤٠. مجمع الرجال: ٦ / ١١.

٤١. ظ: محمـد رضـا السيسـتاني ،قبسـات مـن علـم الرجـال :ج٢ ص٩٩.

٤٢. روضة المتقين : ج١٤ ص٤٤٥.

٤٣. ظ: الكلباسي ، سماء المقال : ج١ ص٨٠.

٤٤. ظ: ابـو الهـدى الكلبـاسي ،سـماء المقـال :ج١ ص٩٠.

٤٥. رجال الكشي: ٥٥١ رقم ١٠٤١.

٤٦. رجال الطوسي: ٣٩٩ رقم١.

٤٧. ظ: قاموس الرجال : ص٦٠.

٤٨. ظ: قامـوس الرجـال :ج١ ص٦٠، ظ: منتهـى المقـال :ص٨٥ـــص٨٧.

٤٩. ظ: قاموس الرجال :ج١ ص٦٠.

٥٠. ظ : قبسـات مـن علـم الرجـال :ج ٢ص ١٠٠.

٥١. منتهى المقال: ج٦ ص١٤٤.

٥٢. ظ: قبسات من علم الرجال : ج ٢ص ١٠٢
٥٣. ظ: المصدر نفسه : ج٢ص١٠٠
٥٤. ظ: رجال النجاشي :ص٣٤وص٣٦.
٥٥. ظ: رجال النجاشي :ص١٩٧.
٥٦. المصدر نفسه : ص٤٤ـ ص٤٥ .
٥٧. المصدر نفسه :ص٣٣١.
٥٨. المصدر نفسه :ص٢٦ .
٥٩. ظ: قبسات من علم الرجال : ج ٢ص ١٠١.
٦٠. ظ: المصدر نفسه : ج٢ص١٠١.
٦١. رجال النجاشي : ص٤٥٤.
٦٢. الفهرست : ص١٨٣.
٦٣. ظ: قبسات من علم الرجال : ج٢ ص ١٠٢ .
٦٤. ظ: المصدر نفسه :ج٢ ص١٠٢.
٦٥. ظ: فرج المهموم :ص١٣٠.
٦٦. ظ: قبسات في علم الرجال : ج٢ص٩٨.